



بحول الحياة من السعادة والرخاء إلى التعاسة والشفاء

الطببائي: الشريعة الإسلامية

منعت الإسراف في كل شيء

- كثير من الناس من يسرف في بناء منزله حتى يصل إلى العجز عن سداد التزاماته فنضيع حقوق الآخرين ويلجأ لأخذ الزكاة
- لا يجوز الإسراف في فعل الطاعات سواء في الوضوء أو الصلاة والتبذل للعبادة بل يجب الاعتدال
- الإسراف في القول والزيارات والمباحات منهي عنه

أكد د. السيد محمد الطببائي أن أهم المشاكل التي تعاني منها المجتمعات الإسراف الذي يحول السعادة والرخاء إلى التعاسة والشفاء. وبين أن الإسراف أنواع وليس في المال فقط. فهناك الإسراف في المشرب والماكل والإسراف في البناء وفي الطاعات وفي القول والإسراف في الزيارات والمباحات. ولنتعرف أكثر من خلال تلك السطور:



د. محمد الطببائي

ملئى بالهم والحزن والحسرة. وهناك الإسراف في الطاعات، وهو لا يجوز. فقد نص الفقهاء على منع الإسراف في الوضوء وذلك بأن يصب الماء صبا فأحشا على أعضائه في الوضوء، وكذلك التبذل للعبادة والصلاة وترك الصلاة، فعلى المؤمن أن يعتدل في عبادته تأسيا بهدي النبي ﷺ من غير إفراط ولا تفريط. وقد يكون الإسراف في القول من خلال الحديث فيما لا فائدة فيه، قال النبي ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لقليل خيرا أو ليصمت»، قال عمرو بن العاص «الكلام كالدواء، إن أقللت منه نفع وإن أكثرت منه قتل».

الإسراف في الزيارات والمباحات

وعلى المسلم ألا يسرف في تردده على أخوانه، وقد ورد في حديث ابن حبان قول عائشة لعبيد بن عمير: ما يمنعك من زيارة علي بن أبي طالب؟ قال: ما قال الأولون: زر غيا إن المسرف لا يستحق شيئا من الزكاة ولا يقضى عنهم، قال أبو جعفر في تفسير الغارمين: «المستدينين في غير سرف».

(وكان الشيطان لربه كفورا).

الإسراف في المال

وما أضرار الإسراف بالمال إذا كان لدى الإنسان وفرة مالية؟
● من أضرار الإسراف في المال أن الله تعالى لا يخلف على المنفق ماله. قال ابن عباس رضي الله عنهما - في قوله تعالى: (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه)، قال: في غير إسراف ولا تقتير، ومن الأضرار أيضا الوقوع بالندم والحسرة (فتتعد ملوما محسورا). وكذلك الإسراف في المال يجعل المسرف من نفسه محل سخرية وإزدراء من الآخرين، كما أنه يعرض صاحبه للفقير. فقد افترق كثير من الناس بسبب الإسراف في اللذات والشهوات والمباحات، كما أن المسرف يجرم نفسه من استحقاق الزكاة بسبب سوء تصرفه، وقد ذهب إلى هذا الرأي مجاهد وأبو جعفر وقاتدة والقوا: إن المسرف لا يستحق شيئا من الزكاة ولا يقضى عنهم، قال أبو جعفر في تفسير الغارمين: «المستدينين في غير سرف».

في الماكل والمشرب

كما نهت الشريعة الإسلامية عن الإسراف في الأكل والشرب، سواء من حيث الأنواع أو من حيث كمية الأكل. قال تعالى (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه يحب المسرفين)، قال الزركشي «الآية جمعت اصول احكام الشريعة، فجمعت الامر والنهي والإباحة والتخيير، فضرر الإسراف في الطعام والشرب ظاهر بما يحققه من ضرر في بدن الإنسان وماله».

أنواع من الإسراف

وايضا، نجد ان الاسراف في البناء من اعظم ما ابتلي به الناس اليوم، الاسراف في البناء والأعمار حتى كثير من الناس يسرف في بنائه حتى يصل الى العجز عن سداد ما عليه من التزامات، فنضيع حقوق الآخرين ويلجأ كثير منهم لأخذ الزكاة بحجة عجزهم عن سداد ما عليهم من التزامات، وهؤلاء وقعوا في سوء التدبير، فيعيش في قصره المشيد وقلبه

ماذا تقول عن الإسراف؟
● من أهم المشاكل التي تعاني منها المجتمعات الإسراف، فهو يربك الحياة ويحولها من السعادة والرخاء إلى التعاسة والشفاء، ولقد أمرت الشريعة الإسلامية بالتوسط في كل شيء، سواء في القول أو الفعل، فمنعت التقتير والإسراف، والإسراف لا يكون في إنفاق المال فحسب، بل يكون في كل شيء، وذلك أن الإسراف هو مجاوزة الحد في كل فعل أو قول، وهو في الإنفاق أشهر، وقيل: هو ما جاوز به أمر الله تعالى، فإذا أسرف وقع في المنهي عنه، والمسلم يتقرب إلى الله تعالى بعدم الإسراف لأنه يكون متفلا لأوامره تعالى.

ما أنواع الإسراف التي نهت عنها الشريعة الإسلامية؟

● يكون في أشياء كثيرة، منها: الإسراف في إنفاق المال، فالمال هو قوام الحياة بلا منازع وبه تصلح شؤون الإنسان، وقد سماه الله تعالى خيرا، وهو كما قال ابواسحاق السبيعي: «سلاح المؤمنين» والإنسان يجب أن ينفق على نفسه وأهله باعتدال من غير إسراف ولا تقتير، قال تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وهذه الآية الكريمة خطاب للنبي ﷺ، والمراد تاديب أمته، كما أن آفة المال التذبير، قال علي بن ثابت: العقل آفة الإعجاب، والغضب والمال آفته التذبير والنهب، والتذبير هو صرف للمال في غير فائدة، وقد قال الشافعي في معنى التذبير: «هو إنفاق المال في غير حقه» وهو بذلك يشير إلى قول ابن عباس رضي الله عنهما: «من أنفق مائة ألف في حق فليس يسرف، ومن أنفق درهما في غير حق فهو سرف»، قال الشيخ تقي الدين: «الإسراف في المباحات هو مجاوزة الحد وهو من العدوان المحرم وترك فضولها هو من الزهد المباح، ولا يفهم أن الإسراف هو الإنفاق في معصية، فالإنفاق في المعصية قليله وكثيره حرام، ولكنه الإسراف في المباحات.

ومن المبذر؟ ولماذا جعل الله تعالى المبذرين إخوان الشياطين؟

● المبذر هو من أنفق ماله في الشهوات زائدا على قدر الحاجات وعرضه للنفاق، واستثنى بعض العلماء من أنفق ربح ماله في شهوراته وحفظ الأصل أو الرقبة، ولقد نهت الشريعة الإسلامية عن التذبير بالمال، قال تعالى: (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين)، فقد جعل الله تعالى المبذرين أخوة للشياطين، وفي تفسير ذلك أقوال: قيل: يعني أنهم في حكمهم، إذ المبذر ساع في إفساد كالشيطان وقيل: بل لأنهم يفعلون ما تسول لهم أنفسهم، وقيل: بل لكونهم يقرنون بهم في النار، وذهب بعض العلماء إلى أن المبذرين يوافقون الشياطين فيما يدعون إليه ويشاكلونهم في معصية الله، ووجه المماثلة بالجوهر لتعمه كما قال تعالى:

لنحيا بالقرآن

سورة المجادلة

النهي عن النجوى

نهى الله عز وجل عن المسارة التي هي النجوى وهي أن يتحدث اثنان دون الثالث، فإن هذا كان فعل المنافقين واليهود في المدينة، كانوا إذا مر عليهم المسلم تساروا وتناجوا ويتأمرون على الإسلام والمسلمين، فكانوا يتناجون - نسال الله العافية - بالإثم والعدوان، الله سبحانه وتعالى يريد منك أيها المؤمن ألا تلامس أفعال الكافرين ولا المنافقين بأي شكل من الأشكال، وألا يكون المؤمن منافقا. وعن خصال المنافقين، قال الرسول ﷺ: «إذا حدث كذب وإذا خاصم فجر، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»، وهذه من أمارات النفاق، فعلى المؤمن أن يراعي قلبه وألا يكون فيه حتى ربح هذه الامارات.

أمور ثلاثة

يقول عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول) الإثم هو ما حاك في نفسك، أي الذنب الذي ترتكبه في حق نفسك وخاصة، والعدوان هو الإثم الذي تتجاوز به إلى غيرك، ومعصية الرسول هي مخالفة أمر الله أمر رسول الله ﷺ، وهذه الأمور الثلاثة أغلقت أبواب الشر كلها، ثم قال عز وجل: (وتناجوا بالبر والتقوى) ومن يدين القرآن أنه ما جاء يعني نهي عن خلق إلا ذكر ما يريده الله عز وجل من كريم الأخلاق، كما قال سبحانه في سورة البقرة: (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا)، فسبحان الله هذا ظاهر في كل القرآن، إذا نهى الله عن خلق ذكر عز وجل ما يجب، فلما نهى سبحانه وتعالى عن التناجى بالإثم والعدوان ومعصية الرسول بين لنا ما يجب وهذا من رحمته سبحانه.

أبواب الخير

قال سبحانه: (وتناجوا بالبر والتقوى)، والبر كلمة شاملة لكل أبواب الخير، والتقوى أن تتوقف عن أي أمر يغضب الله عز وجل، فتناجوا بالبر، أي بالخير، وتناجوا عن منع الشر، أي تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية، ثم قال تعالى مكررا أمر التقوى، لأن التكرار من الله يفيد التأكيد، فقال عز وجل: (واتقوا الله الذي إليه تحشرون) فالإيمان باليوم الآخر والوقوف بين يدي الله عز وجل هو المقوم لسلوك الإنسان في هذه الحياة الدنيا، قال بعض العلماء: التقوى هي العمل بالتنزيل والخوف من الجليل والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

مداخل الشيطان

لما ذكر الله عز وجل الفعل الذي يكره والفعل الذي يُحب بين سبب النجوى التي لا يحبها الله عز وجل، فقال سبحانه وتعالى: (إنما النجوى من الشيطان) هذه من أساليب الشيطان، كما قال عز وجل: (ليحزن الذين آمنوا) ليحزن هنا (اللام) سببية، الشيطان يريد عن طريق هذه النجوى أن يسبب الحزن لأهل الإيمان، فإذا أصاب القلب حزن، فلا بد أن ندافعه؛ لأن الله قال: (إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا).

(أقيت هذه المحاضرة

في مسجد فاطمة الجسار بمنطقة الشهداء)

روائع التاريخ الإسلامي

الفاروق عمر رضي الله عنه

يعالج إبل الصدقة

في يوم صائف، اشتدت فيه وطأة الحر، ونفذ لهيب الشمس يصب سعيره على الرمال، قدم وفد من العراق، يتقدمهم الأحنف بن قيس رضي الله عنه يطالبون أمير المؤمنين فوجده قد طرح عمامته، وطوق وسطه بعباءته فطلب بعيراً من إبل الصدقة. ولما رأى الأحنف قال: يا أحنف ضع ثيابك، وهلم فأعن أمير المؤمنين على هذا البعير، فيه حق لليتيم والمسكين والأرملة. فقال رجل من القوم أذلهم الموقف: يغفر الله لك يا أمير المؤمنين، فهلا تأمر عبدا من عبدي الصدقة فيكفك هذا؟ قال عمر رضي الله عنه في تواضع: وأي عبد هو أعبد مني، ومن الأحنف؟! إنه من ولي أمر المسلمين فهو عبد المسلمين يجب عليه لهم مثل ما يجب على العبد لسبيده من النصيحة وأداء الأمانة.

فلذت الأكل

الرشاقة التربوية للأبناء



عمران الثويني

في خضم الحياة المعاصرة وما تحمله من سياق محوم مع الوقت وضغوطات مادية ونفسية متلاحقة، يظل الأب والأم أمام مسؤولية عظيمة: كيف يحافظان على رشاقتهما التربوية تجاه أبنائهما؟ الرشاقة التربوية هنا لا تعني خفة في الطرح فحسب، بل هي قدرة متجددة على التكيف، ومرونة في التعامل، وحضور ذهني وعاطفي يسمح لهما بالاستمرار في أداء دورهما التربوي رغم الضغوط. أول ما يرسخ هذه الرشاقة هو الوعي بأن التربية ليست مشروعا مؤقتا، بل هي رحلة مستمرة تحتاج إلى طاقة نفسية وبدنية وروحية، لذلك لابد للوالدين أن يمنحا أنفسهما لحظات استراحة، يلتقطان فيها أنفاسهما ويعديان ترتيب أفكارهما، فالمرحب المرهق لا يستطيع أن يكون حاضرا بقلبه.. إن تخصيص أوقات للراحة والتوازن الشخصي ليس ترفا، بل هو وقود يمددهما بصفاء الذهن وسعة الصدر. كذلك، فإن الرشاقة التربوية تتطلب مرونة في الأسلوب، فالحياة اليوم سريعة التغير، وأبناؤنا يعيشون في عالم مغاير لما نشأنا فيه، لذلك يحتاج الأب والأم إلى قدرة على الإصغاء، ومحاولة فهم العالم من عيون أبنائهم، ثم تعديل خطابهما وأساليبهما بما يقرب ولا ينفّر، ويعالج دون أن يقمع.. هذه المرونة تمنح الأبناء شعورا بالأمان، وتجعل الحوار العائلي مساحة للنمو لا مساحة للصرع. إلى جانب ذلك، هناك حاجة ملحة إلى إدارة الوقت بذكاء، فمن طبيعة

ضعوف الحياة أن تسلبنا لحظتنا الثمينة، لكن رشاقة الربوي تظهر حين يحول لحظات بسيطة وعابرة إلى فرص تربوية.. رحلة قصيرة في السيارة يمكن أن تكون حوارا عميقا، ووجبة عائلية يمكن أن تتحول إلى درس في القيم، وخطأ صغير يمكن أن يكون مساحة للتعليم بدلا من العقاب. ولكن تتطور هذه الرشاقة وتبقى متجددة، يحتاج الوالدان إلى التعلم المستمر، القراءة في كتب التربية، حضور الدورات، أو الاستماع لتجارب ناجحة من آباء وأمهات آخرين، كلها وسائل تغذي وعيهم وتفتح أمامهم أبوابا جديدة في طرق التواصل والتوجيه. فالتربية كأي مهارة أخرى، تزدل إن توقفت عن النمو، وتزدهر كلما غذيت بالمعرفة والخبرة. كما أن تطوير الرشاقة التربوية يحتاج إلى ممارسة واعية للتأمل والمراجعة.. أن يجلس الأب والأم معا بين حين وآخر ليقيما أسلوبهما، ويراجعا قراراتهما، ويتسالا: هل ما نمارسه يقربنا من أبنائنا أم يبعدنا عنهم؟ هذه المراجعة تمنح التربية بعدا واعيًا، وتمنعها من أن تتحول إلى ردود أفعال عشوائية يفرضها ضغط الحياة وسرعتها. وأخيرا، فإن الرشاقة التربوية لا تنفصل عن الرشاقة القلبية، فحين يمتلئ قلب الأب والأم بالحبة، تصبح التربية عطاء طبيعيا، وتتحوّل الضغوط إلى محفزات تدفعهما لإيجاد طرق جديدة وفعالة. إنها معادلة لا تنجح بالقوة ولا بالسيطرة، بل بالحب الذي يتجدد، والوعي الذي يتسع، والمرونة التي تحتضن الأبناء في كل مراحلهم.

حديث

وفائدة

الأعمال بالخواتيم

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ (وهو الصادق الصدوق: ...) وإن أحذركم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها). يستفاد من الحديث: وجوب الأخذ بأسباب حسن الخاتمة وأيضا إثبات المشيئة والاختيار للعبد العاقل وإن كان من أهل السعادة في اللوح المحفوظ فلا بد أن يخطم له بهما ويصير إلى الجنة ولو كان الظاهر للناس من مسيرته أنه كان يعمل بعمل أهل النار وبثوبة منه يوقفه الله إليها قبل موته.